العقـــاب

أفزعنـي وأنا أتجول في مـركز المدينة، وأمشي متمهـلا فوق أرصفـة الشوارع الكبيرة العـامرة بـالمتاجـر والمقاهـي والبشر، أنني لا أهتـدي إلى انسان واحـد أعرفه.

كنت قـد تركت منـزلي مبكرا، لأن زوجتـي كانت تستقبـل بعض زائراتها، واخترت قبل أن أذهـب إلى مكتبي، كما أفعـل كل مسـاء، أن أمضي الي مركـز المدينة واستعيد بعض ذكرياتي مع من ألقاه صـدفة من أصدقائي الذين أدمنوا الجلوس في المقاهي.

سرت تائها وسط هذه الوجوه الغريبة التي لا أدري من أين جاءت، وكيف امتلأت بها شـوارع المدينة في غفلة منـي، فهي مدينتـي التي لا أعرف مـدينة سواها، ولدت في بيت من بيوتها القديمة التي تجاور البحر، وذهبت صغيرا إلى مدارسها، ولعبـت كرة الخيش في حواريها، وغذيت أوهـام الحب أيام الصبا، من أضواء شرفاتها ونـوافذها، وأهرقت أيام الشبـاب فوق أرصفتها، وتعلمت تدخين السجـائر والثرثرة في السيـاسة في مقـاهيها، يحيط بي الأصـدقاء، أينما ذهبت، فكيف وأنا علي مشارف الخمسين مـن عمري الذي أعطيته لها، إجد نفسي غريبا في شوارعها، كأنني أدخل مدينة لم أرها ولم ترني إلا هذا اليوم.

ومن ميدان الشهداء إلى ميدان الجزائر، عـائدا عبر كورنيش البحر إلى الجزء القديم من المدينة، حيث ميدان الساعة، وسوق الحلقة، وسوق الترك، وباب